جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

نظريةُ أفعالِ الكلامِ عندَ سيرل
دراسة تطبيقية في شعر عبد الله الوشمي
ديوان (البحر والمرأة والعاصفة) أنموذجاً

إعداد

أ.د/ عزة أحمد مهدي علي

أستاذ البلاغة والنقد كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية
جامعة القصيم

(العدد السادس والثلاثون)
(الإصدار الثاني .. مايو)
(١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م)

علمية- محكمة- ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

نظريةُ أفعالِ الكلامِ عندَ سيرل دراسة تطبيقية في شعر عبد الله الوشمي ديوان (البحر والمرأة والعاصفة) أنموذجًا

عزة أحمد مهدي علي

قسم البلاغة والنقد، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية.

البريد الالكتروني: 141388@qu.edu.sa

الملخص:

تناول هذا البحث الأفعال الكلامية وفق تقسيم سيرل، وأثره في شعر عبدالله الوشمي، ديوان (البحر والمرأة والعاصفة) أنموذجًا، من خلال المنهج الوصفي التحليلي، حيث يصف الفعل الكلامي عند سيريل، ثم تحليل آلياته، وأثره في ديوان: البحر والمرأة والعاصفة للشاعر عبد الله الوشمي، وقد جاء تقسيم البحث كالآتي:تمهيد يشتمل على: مفهوم أفعال الكلام وعلاقتها بالتداولية، الأسس التي قامت عليها نظرية الأفعال الكلامية، المبحث الأول: الجانب النظري وفيه: المطلب الأول: نظرية الأفعال الكلامية عند أوستين، المطلب الثاني: نظرية الأفعال الكلامية عند سيريل، المبحث الثاني: الجانب التطبيقي، وفيه: المطلب الأول: أقسام أفعال الكلام عند سيريل في المدونة، وأغراضها الإنجازية: وتشمل: الإخباريات –التعبيريات– التوجيهيات– الالتزاميات– الإعلانيات، المطلب الثاني: أفعال الكلام المباشرة وغير المباشرة في المدونة، ومدى مساهمتها في تحقيق المطلوب، ثم خاتمة وثبت بمصادر البحث ومراجعه، وقد اتبعت في ذلك المنهج الوصفي التحليلي، فأقوم بوصف الفعل الكلامي عند سيريل، ثم تحليل آلياته في شعر الوشمي من خلال ديوان: البحر والمرأة والعاصفة. التوصيات: أرى أن هذا الديوان يزخر بالعديد من المعطيات الأسلوبية، والمجازية، واللسانية، أوصي بالالتفات إليها، يحمل الديوان طاقات إبداعية استعارية، يمكن مناقشتها.

الكلمات المفتاحية: أفعال الكلام، سيريل، التداولية، عبد الله الوشمي، البحر والمرأة والعاصفة.

Searle's Speech Verbs Theory An Applied Study in Abdullah Al-Washmi's Poetry Diwan (The Sea, the Woman, and the Storm) as a Model

Azza Ahmed Mahdi Ali
Department of Rhetoric and Criticism, College of Arabic Language and Social Studies, Qassim University, Saudi Arabia.
Email: 141388@qu.edu.sa

Abstract:
This research dealt with verbal acts according to Cyril's division, and its impact on the poetry of Abdullah Al-Washmi, Diwan (The Sea, the Woman, and the Storm) as a model, through the descriptive analytical approach, where he describes the verbal act in Cyril, then analyzes its mechanisms, and its impact in the Diwan: The Sea, the Woman, and the Tempest by the poet. Abdullah Washmi.The research division was as follows:An introduction that includes: the concept of speech acts and their relationship to pragmatics.The foundations of the theory of speech acts.The first topic: the theoretical side, which includes :The first requirement: Austin's theory of speech acts The second requirement: Cyril's theory of speech acts The second topic: the applied side, in which :The first requirement: the sections of speech verbs according to Cyril in the Code, and their fulfillment purposes: they include: Informatives - expressions - directives - commitments - advertisements .The second requirement: direct and indirect verbs of speech in the blog, and the extent of their contribution to achieving what is required. Then a conclusion and proven research sources and references. I followed the descriptive analytical approach, so I describe the verbal act of Cyril, and then analyze its mechanisms in Al-Washmi's poetry through Diwan: The Sea, the Woman and the Storm. Recommendations: I see that this collection is full of many stylistic, metaphorical, and linguistic data. I recommend that you pay attention to it. The Diwan carries metaphorical creative energies that can be discussed.

Keywords: Verbs of speech, Cyril, deliberative, Abdullah Al-Washmi, The sea, The woman and the storm.

مقدمة

إن الفعل الكلامي عنصر مهم في الكثير من الأعمال التداولية؛ بل إنها من أهم النظريات الحديثة التي شغلت الباحثين، حيث" تمثل نظرية الأفعال الكلامية مكونًا أساسيا في الاتجاه التداولي، فهي تختزل أهم إنجازات فلسفة اللغة الطبيعية في هذا المساق حتى أصبح مفهوم الفعل الكلامي نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية"[١]

كما أن" القوى الإنجازية التي سعت إليها أفعال الكلام، هي جوهرها، ومكْمن ثقلها"[٢]

وقد اخترت عنوان هذا البحث: أفعال الكلام في شعر عبد الله الوشمي ، ديوان (البحر والمرأة والعاصفة) أنموذجًا؛ رغبة في دراسة نظرية أفعال الكلام عند سيريل بوصفها من أهم النظريات الحديثة، ثم تطبيقها على ديوان عبد الله بن صالح الوشمي، أحد شعراء بريدة، الذي وُلد فيها ودرس في مدارسها، ويشاركني في تخصص البلاغة والنقد، حيث حصل على الدكتوراه من جامعة الإمام، ويشغل أمين مركز الملك عبد الله لخدمة اللغة العربية، وحاصل على جائزة الأمير فيصل بن فهد للإبداع الشعري.

ومحاوِلة في هذا البحث الإجابة عن عدة تساؤلات ، شكَّلت بالنسبة لي قضية (صور تجسيد الفعل الكلامي في الشعر) و أردت الوصول – من خلال البحث– إلى مفاتحها. أما التساؤلات فتتلخص في:

١– ما مفهوم نظرية الكلام ، وما علاقتها بالتداولية.

---

١ – الحجاج في قصص الأمثال القديمة(مقاربة سردية تداولية)، عادل بن علي الغامدي، الأردن ، كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٦م، ص٢٢٥.

٢ – التداولية السردية في خطاب الأقصوصة النسائية، محمد بن عبد الله المشهوري، عمَّان، دار كنوز للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٨م، ٢٤٥.

٢- ما الأسس التي قامت عليها نظرية أفعال الكلام؟

٣- ما الآليات التي اعتمدها سيرل في تحديد نظرية أفعال الكلام؟

٤- ما جذور نظرية أفعال الكلام الموجودة في تراثنا البلاغي؟

٥- ما صور الفعل الكلامي في المدونة المدروسة؟

٦- ما الأغراض الإنجازية للأفعال الكلامية في المدونة المدروسة؟

٧- ما مدى تحقيق الأفعال الكلامية للغاية المنشودة (التأثير)؟

٨- ما السمات التي تميز بها شعر الوشمي في المدونة المدروسة؟

وقد تعددت الدراسات السابقة في أفعال الكلام تخييلا وسردًا، فليس الغرض هو التعرض السردي لهذه النظرية التي استفاضت كتب اليوم بالحديث عنها وحولها، بل غرضي هو تطبيق نظرية أفعال الكلام عند سيريل على ديوان أحد شعراء القصيم؛ إذ لا توجد دراسة خاصة تجمع بين أفعال الكلام عند سيرل والشاعر عبد الله الوشمي.

وعلى الرغم من ذلك فلا بد من إطار نظري موجز لاستحضار آلياته في التطبيق على المدونة المذكورة.

لذا جاء تقسيم البحث في مقدمة وتمهيد ومبحثين، ثم خاتمة، وثبت المصادر والمراجع، ثم فهرس المحتويات.

التمهيد:

- مفهوم أفعال الكلام وعلاقتها بالتداولية.
- الأسس التي قامت عليها نظرية الأفعال الكلامية.

المبحث الأول: الجانب النظري وفيه:

١- **المطلب الأول:** نظرية الأفعال الكلامية عند أوستين

٢- **المطلب الثاني:** نظرية الأفعال الكلامية عند سيريل

المبحث الثاني: الجانب التطبيقي، وفيه:

١- **المطلب الأول:** أقسام أفعال الكلام عند سيريل في المدونة، وأغراضها الإنجازية: وتشمل:

الإخباريات – التعبيريات – التوجيهيات– الالتزاميات – الإعلانيات.

٢- **المطلب الثاني:** أفعال الكلام المباشرة وغير المباشرة في المدونة، ومدى مساهمتها في تحقيق المطلوب.

وقد اتبعت في ذلك المنهج الوصفي التحليلي، فأقوم بوصف الفعل الكلامي عند سيريل، ثم تحليل آلياته في شعر الوشمي من خلال ديوان: البحر والمرأة والعاصفة.

التمهيد

مفهوم أفعال الكلام وعلاقتها بالتداولية.

إن مفهوم الأفعال الكلامية مفهوم تداولي منبثق من مناخ فلسفي عام هو تيار " الفلسفة التحليلية"[١] بما احتوته من مناهج وتيارات وقضايا، فإذا كان مفهوم الفعل الكلامي قد أصبح نواةً مركزيةً في الكثير من الأعمال التداولية، فحواه أن كلٌ ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري[٢].

وفضلا عن ذلك، يعد نشاطًا ماديًّا نحويًّا يتوسل أفعالا قولية لتحقيق أغراض إنجازية (كالطلب والأمر والوعد والوعيد.... إلخ)، وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول). ومن ثمَّ فِعل يطمح إلى أن يكون فعلًا تأثيريًا، أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطَب، اجتماعيًا أو مؤسساتيًا، ومن ثمَّ إنجاز شيء ما[٣].

الأسس التي قامت عليها نظرية الأفعال الكلامية.

تنهض البنية الكبرى لنظرية الأفعال الكلامية على ركيزتين رئيسيتين هما:

- أن الكلام فعل.

---

١ تهتم الفلسفة التحليلية بإعادة صياغة الإشكالات والموضوعات الفلسفية على أساس علمي، فأدارت ظهرها للفلسفة الكلاسيكية الميتافيزيقية والطبيعية، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي مسعود صحراوي، دار الطليعة للباعة والنشر،بيروت ، لبنان، ط١، ٢٠٠٥م، ، ص٢٠.

٢ التداولية بين النظرية والتطبيق، د. أحمد أحمد أحمد حسن كنّون، دار النابغة للنشر والتوزيع، مصر، أمام كلية التجارة جامعة القاهرة ، ط١، ١٤٣٦هـ، ٢.١٥م، ص٣٤٥

٣ التداولية عند العلماء العرب، ص ٤٠.

- أن إدراك المعنى الحقيقي للمنطوقات اللغوية إنما يتحقق في الاتصال الفعلي، أي من خلال الاستعمال[1].

فعند محاولة الناس التعبير عن أنفسهم فإنهم لا ينشؤون ألفاظًا تحوي بنى نحوية وكلمات فقط، وإنما ينجزون أفعالًا عبر هذه الألفاظ.

فإذا كنت تعمل في مكان يكون للمدير فيه قدر كبير من السلطة، فإن قول المدير للتعبير في(١) يفوق الجملة الخبرية.

(١)أنت مطرود.

قد يستعمل اللفظ في (١) لإنجاز فعل إنهاء توظيفك. مع ذلك، لا يتوجب على الأفعال المنجزة عبر الألفاظ أن تكون دراماتيكية وبغيضة كما في (١)، يمكن للفعل أن يكون رقيقًا كما في الإطراء المنجز عبر(٢-أ)، وإشعار استلام الشكر في (٢-ب)، والتعبير عن الدهشة في (٢-ج)،

٢-أ – أنت رائع بالفعل.

٢-ب- على الرحب والسعة.

٢-ج- أنت مجنون!

تُعرف الأفعال المنجزة من خلال الألفاظ ب(أفعال الكلام)، وتعطي في الإنجليزية والعربية غالبًا أوصافا أكثر تحديدا مثل الاعتذار، الشكوى، الإطراء، الدعوة، الوعد، أو الطلب، تنطبق هذه المصطلحات الوصفية لأنواع أفعال الكلام المختلفة على نية قصد المتكلم التواصلية في إنشاء اللفظ[2].

١ التداولية بين النظرية التطبيق، أحمد كنون، ص ٣٤٦

٢ التداولية، جورج يول، ترجمة : د. قصي العتابي، بيروت ، لبنان، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط الأولى، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.ص ٨١،٨٠.

المبحث الأول: الجانب النظري

المطلب الأول: نظرية الأفعال الكلامية عند أوستين

يعد أوستن مؤسس هذه النظرية وواضع المصطلح الذي تُعرف به الآن في الفلسفة وفي اللسانيات المعاصرة، من خلال المحاضرات التي ألقاها في جامعة أكسفورد وجامعة هارفارد، متأثرًا بما نبه إليه فتنجشتاين من أن اللغة قد تستخدم لوصف العالم من حولنا بيد أن هناك حشدًا من الاستعمالات الأخرى للغة لا تصف وقائع العالم، كالأمر، والاستفهام، والشكر، واللعن، والتحية، والدعاء، وقدّم ثبتًا طويلا بهذه الاستعمالات المختلفة للغة وأطلق عليها ألعاب اللغة، وأسمى كل استعمال منها لعبة؛ لأن له قواعد يتفق عليها مستعملو اللغة كما يتفق اللاعبون على قواعد اللعبة، ورأى أن كل نوع من ألعاب اللغة محكوم بنوع مخصوص من السياق الاجتماعي، وحدد بأعراف اجتماعية معينة، ومن ثمَّ فإن كل لعبة من ألعاب اللغة أو استخدام من استخداماتها يستحق اهتمامًا مساويًا لأي استخدام آخر، وأرسى مبدأ مثيرًا للجدل عند الفلاسفة:" المعنى هو الاستعمال"[١].

- ولكن هل نحت أوستن مصطلح (فعل الكلام) نحتًا جديدًا أم كان المصطلح موجودًا في الدراسات اللغوية السابقة، ثم أضفى عليها مفهومًا خاصًّا؟

أجاب (سيريل) وهو تلميذ (أوستن) عن هذا السؤال بقوله:

كان المصطلح مستعملا من قِبل لغويين بنائيين أمثال بلومفيلد في العقد الثالث من القرن العشرين، غير أن معناه الحديث من إبداع أوستين[٢].

---

١ ينظر: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، اسكندرية ، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢م، ص ٦٠، ٦١

٢ التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، صلاح إسماعيل عبد الحق، دار التنوير للطباعة والنشر، لبنان ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، ص ١٨٤

- وقد توصل أوستين في آخر مرحلة من مراحل بحثه إلى تقسيم " الفعل الكلامي الكامل" إلى ثلاثة " أفعال" فرعية على النحو الآتي[1]:

أ- فعل القول (أو الفعل اللغوي)" ويراد به " إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة"

ففعل القول يشتمل بالضرورة على أفعال لغوية فرعية، وهي المستويات اللسانية المعهودة: المستوى الصوتي، والمستوى التركيبي، والمستوى الدلالي، يسميها أوستين أفعالًا[2]

ب-الفعل المتضمن في القول: وهو الفعل الإنجازي الحقيقي إذ " إنه عملٌ يُنجز بقول ما"، وهذا الصنف من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية برمتها، ولذا اقترح أوستين تسمية الوظائف اللسانية الثاوية خلف هذه الأفعال: القوى الإنجازية[3].

والفرق بين الفعل الأول (أ) والفعل الثاني(ب) هو أن الثاني قيام بفعل ضمن قول شيء، في مقابل الأول الذي هو مجرد قول شيء.

---

١ التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص ٤٠ وما بعدها.

٢ الفعل الصوتي: هو التلفظ بسلسلة من الأصوات المنتمية إلى لغة معينة، وأما الفعل التركيبي فيؤلف مفردات طبقًا لقواعد لغة معينة، وأما الفعل الدلالي فهو توظيف هذه الأفعال حسب معانٍ وإحالات محددة، فقولنا مثلا: إنها ستمطر : يمكن أن يفهم معنى الجملة، ومع ذلك لا ندري أهي: إخبار ب " أنها ستمطر"، أم تحذير من "عواقب الخروج في رحلة"، أم " امر بحمل مظلة"، أم غير ذلك ... إلا بالرجوع إلى قرائن السياق لتحديد قصد المتكلم أو غرضه من الكلام . التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص ٤١ .

٣ ومن أمثلة ذلك: السؤال، إجابة السؤال، إصدار تأكيد أو تحذير، وعد، أمر، شهادة في محكمة ... إلخ السابق، ص ٤١ .

ج- الفعل الناتج عن القول: وأخيرًا يرى أوستين أنه مع القيام بفعل القول، وما يصحبه من فعل متضمن في القول(القوة)، فقد يكون الفاعل (الشخص المتكلم) قائمًا بفعل ثالث هو " التسبب في نشوء آثار في المشاعر والفكر، مثل: الإقناع، التضليل، الإرشاد، التثبيط...[١].

خصائص الفعل الكلامي عند أوستين[٢]:

- أنه فعل دال.
- أنه فعل إنجازي (أي ينجز الأشياء والأفعال الاجتماعية بالكلمات).
- أنه فعل تأثيري (أي يترك آثارًا معينة في الواقع، خصوصًا إذا كان فعلا ناجحًا).

- ويقوم كل فعل كلامي على مفهوم (القصدية) وتقوم " مسلمة القصدية" على أسس تداولية درسها فلاسفة التحليل ثم توسع في تفريعها وتعميقها التداوليون حتى غدت شبكة من المفاهيم المترابطة.

على أن ما قدمه أوستين لم يكن كافيًا لوضع نظرية متكاملة للأفعال الكلامية، لكنه كان كافيًا ليكون نقطة انطلاق إليها بتحديده لعدد من المفاهيم الأساسية فيها، وبخاصة مفهوم الفعل الإنجازي الذي أصبح مفهومًا محوريًّا في هذه النظرية حتى جاء جون سيرل[٣].

١ التداولية عند العلماء العرب، ص٤٢

٢ السابق، ص٤٤

٣ أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود نحلة، ص ٤٧

المطلب الثاني

نظرية الأفعال الكلامية عند سيريل

يحتل الفيلسوف الأمريكي جون سيرل موقع الصدارة بين أتباع أوستين؛ حيث طوّر بُعدَين من الأبعاد الرئيسة لنظرية أوستن هما: المقاصد والمواضعات، وبالفعل يمكننا أن نَعُدَّ الأعمال اللغوية والجمل التي أنجزت بواسطتها وسيلة تواضعية للتعبير عن مقاصد وتحقيقها، ولا يهتم سيرل إلا بالأعمال المتضمنة في القول[١].

وقد أحكم جون سيرل وضع الأسس المنهجية التي تقوم عليها الأفعال الكلامية، وكان ما قدمه عن الفعل الإنجازي، والقوة الإنجازية كافيًا لجعل الباحثين يتحدثون عن "نظرية سيرل في الأفعال الكلامية" بوصفها مرحلة أساسية تالية لمرحة الانطلاق عند أوستين[٢].

ينطلق سيرل من الافتراض القائل بأن دراسة اللسان دراسة مناسبة ينبغي لها أن تنظر إلى خصائصه الشكلية انطلاقًا من وظائفه في التخاطب بما أن كل جملة يتحقق بها عمل لغوي عند قولها في مقام التخاطب، وكل عمل لغوي يقتضي جملة أو أكثر ليتحقق، وعلى هذا تكون الأعمال اللغوية هي" الوحدات الأساسية أو الدنيا للتخاطب اللساني"[٣].

---

١ ينظر: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن روبول ، وجاك موشلار، ترجمة: د. سيف الدين دغفوس ، د. محمد الشيباني، دار الطليعة للنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان، ط، الأولى، يوليو٢٠٠٣.

٢ أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود نحلة، ص ٤٧

٣ دائرة الأعمال اللغوية، شكري المبخوت، جائرة الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط. الأولى، ٢٠١٠، ص ٤٦

وقد قيّد سيرل الأفعال الكلامية بقيدين هما: **القصد، والقواعد**، أما **القصد** فهو الذي يجعل إنتاج سلسلة صوتية ما، ذات معنى وإحالة معبّرًا عن دلالة قصدية، ومحقِّقًا لعمل لغوي قابل للفهم. وأما **القواعد** فهي التي تسيِّر هذه الأعمال اللغوية وتنشئها باعتبارها شكلًا من أشكال السلوك. وهي قواعد تكوينية لا تؤسس النظام اللغوي فحسب بل تحدد كيفية ممارسته، كما تنشئ قواعد كرة القدم اللعبة نفسها وتحدد كيفية ممارستها لذلك فإنّ الفعل الكلامي "حدث مؤسّسي[١]"

ومعنى هذا أننا حين نُنجز أعمالًا لغوية، في أي لغة من اللغات وحسب أي اصطلاح من الاصطلاحات، نخضع لقواعد دلاليّة ضمنيّة ذات طابع كلي، وبذلك يكون العمل اللغوي قصديًا ومؤسسيًا في آنٍ واحد بما أنه يقتضي مؤسسة (هي اللغة) ومتكلّمًا يصدر عن نيّة وموقف ذهني[٢].

الأفعال الكلامية عند سيرل

على غرار تقسيم أوستين للفعل الكلامي ، قام سيرل بتقسيم الفعل الكلامي إلى أربعة أقسام، حيث قسّم القسم الأول عند أوستين إلى قسمين مستبْقيًا القسمين الأخيرين(الإنجازي والتأثيري)، ولذا جاء تقسيمه كالآتي[٣]:

فعل القول، والفعل القضوي، والفعل الإنجازي، والفعل التأثيري

١– الفعل اللفظي : ينقسم إلى:

أ. الفعل النطقي: وهو يشمل الجوانب الصوتية والنحوية والمعجمية.

ب. الفعل القضوي: وهو يشمل المتحدث عنه أو المرجع والمتحدث به أو الخبر، ونص على أن الفعل القضوي لا يقع وحده، بل يستخدم دائمًا مع فعل

١ السابق، ص ٤٦

٢ السابق، ص ٤٦

٣ أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود نحلة، ص٧١، ٧٢

إنجازي في إطار كلامي مركب؛ لأنك لا تستطيع أن تنطق بفعل قضوي دون أن يكون لك مقصد من نطقه.

٢- الفعل الإنجازي: وهو وحدة الاتصال الإنساني باللغة ، وهو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي[١]

ويتعلّق بالطاقة الإنجازية التي يتضم الفعل الكلامي؛ كالإخبار أو الاستخبار أو الوعد أو الوعيد، وغير ذلك. وفعل القوة هو الفعلُ الكلامي الحقيقي، ولكي يكشف عن ذلك قدّم "سيرل" Searle الأمثلة الأربعة التالية التي تحمل محتوى قضويًا واحدًا لكنها تختلف في قوتها الإنجازية وهي[٢]

- يقرأ زيد الكتاب.
- أيقرأ زيد الكتاب؟
- يا زيد، اقرأ الكتاب.
- لو يقرأ زيد الكتاب!

حيث تختلف القوى الإنجازية في هذه الأقوال بين: الإخبار والاستفهام والأمر والتمني.

فالفعل النطقي: يتمثل في نطقك الصوتي للألفاظ على نسق نحوي ومعجمي صحيح.

والفعل القضوي: يتمثل في مرجع هو محور الحديث فيها جميعا، إذ يعبر عن قضية واحدة موضوعها "زيد "، وخبر هو قراءة الكتاب، والمرجع والخبر يمثلان قضية هي: قراءة زيد الكتاب ، والقضية هي المحتوى المشترك بينها جميعًا.

---

١ ينظر: التداولية بين النظرية والتطبيق، أحمد كنون، ص ٣٧٥.

٢ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،ص ٧٢

والفعل الإنجازي: وهو الإخبار في الأولى، والاستفهام في الثانية، والأمر في الثالثة، والتمني في الرابعة.

- **وتجدر الإشارة إلى أن الفعل التأثيري ليس له أهمية كبيرة عند سيرل؛** لأنه ليس من الضروري عنده أن يكون لكل فعل تأثير في السامع يدفعه على إنجاز فعل ما[١].

وعلى هذا الرأي في (الفعل التأثيري) يُسمح بالبحث في أفعال الكلام وأغراضها في الشعر، إذ لا يشترط متلق مباشر، ولا يتوقع رد فعل تأثري عقب أفعال الكلام في القصائد الشعرية.

ويرى سيرل أن الفعل الكلامي أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلم، بل هو مرتبط أيضًا بالعرف اللغوي والاجتماعي[٢].

شروط استخدام الفعل الكلامي عند سيريل:

طور سيرل شروط الملاءمة أو الاستخدام للفعل الكلامي التي إذا تحققت فيه كان موفقًا، وإذا لم يتم الالتزام بها فلن يتحقق الهدف الذي من أجله نطق بها المتكلم، وهي أربعة شروط، طبقها تطبيقًا موجزًا ومحكمًا على أنماط من الأفعال الإنجازية فطبقها على أفعال: الرجاء ،والإخبار، والاستفهام، والشكر، والنصح ، والتحذير، والتحية، والتهنئة[٣]، والشروط الأربعة هي[٤]:

١- **شرط المحتوى القضوي:** هو فعل في المستقبل مطلوب من المخاطب، ويحتِّم وجود " قضية" يعبر عنها المتكلم الإنجازي.

---

١ ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود نحلة، ، ص٧٢

٢ السابق، ص٧٣

٣ ينظر: السابق نفسه، ص٧٣، و التداولية بين النظرية والتطبيق، د. أحمد كنون، ص ٣٨٠

٤ ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود نحلة، ص٧٣، التداولية بين النظرية والتطبيق، د. أحمد كنون، ص ٣٨٠-٣٨٢

٢- **الشرط التمهيدي:** أ. المخاطب قادر على إنجاز الفعل، والمتكلم على يقين من قدرة المخاطب على إنجاز الفعل.

ب. ليس من الواضح عند كل من المتكلم والمخاطب أن المخاطب سينجز الفعل المطلوب في المجرى المعتاد للأحداث.

٣- **شرط الإخلاص:** المتكلم يريد حقًا من المخاطب أن ينجز الفعل، والعكس إذا كان المتكلم متعهدًا بالإنجاز(في حال الوعد)، ويتحقق حين يكون المتكلم (مخلصًا أو صادقًا) في أداء الفعل الإنجازي.

٤- **الشرط الأساسي:** محاولة المتكلم التأثير في المخاطب لينجز الفعل.

تصنيف الأفعال الإنجازية عند سيرل[١]

١- الإخباريات = التقريريات.

٢- التوجيهيات = الأمريات = الطلبيات.

٣- الالتزاميات.

٤- التعبيريات = البوحيات.

٥- الإعلانيات = الإيقاعيات.

والمبحث التالي يفصل القول نظريًا وتطبيقيا على الأفعال الإنجازية عند سيريل، والأفعال المياشرة وغير المباشرة في ديوان: البحر والمرأة والعاصفة للشاعر عبد الله الوشمي.

١ وردت ترجمات كثيرة إلى العربية لهذه الأصناف، سنبدأ بذكر ترجمات: د. محمود نحلة، ثم نذكر الترجمات الأخرى بجوارها؛ حتى لا يقع لبس وخلط بين هذه الأصناف، التداولية بين النظرية والتطبيق، د. أحمد كنون، ص ٣٨٣.

المبحث الثاني: الجانب التطبيقي، وفيه:

المطلب الأول

أقسام أفعال الكلام عند سيريل في المدونة، وأغراضها الإنجازية: وتشمل: الإخباريات – التعبيريات – التوجيهيات – الإعلانيات – الالتزاميات.

الشعر ديوان العرب ودستورهم؛ وسواء كان (قولا موزونا مقفى) شعرًا عموديًّا، الذي اشتهرت به العرب قديمًا، أو شعرًا حرًّا، فهو يعبر عن نفس الشاعر وفكره ، وبيئته ووطنه.

ولخصوصية اللغة الشعرية التي لا يمكن فهمها إلا من خلال السياق الموجودة فيه كانت نظرية أفعال الكلام حاضرة لتبين لنا مقصدية اللغة الشاعرة ، وقوتها الإنجازية.

وكما ذُكر من إسهام سيرل في تطوير نظرية الأفعال الكلامية وتقسيمها إلى خمسة أصناف: (إخباريات – تعبيريات – توجيهيات – التزاميات – إعلانيات)، فقد لوحظ كثرة الأفعال الكلامية في مدونة الشاعر المذكورة ، (التي تنوعت قصائدها بين العمودي والتفعيلي)، وفق تصنيف سيرل، وفيما يلي عرض لتلك الأفعال في المدونة:

١- الإخباريات = التقريريات، (تبلغ خبرًا وهي تمثيل للواقع)[١]

ويُقصد بها وصف الواقع والإبلاغ عن خبر يحتمل الصدق والكذب، ويلزم أن تكون الأفعال مطابقة للعالم الخارجي، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم ، مع ضرورة تحقق شرط الإخلاص، ووضوح القضية.

---

١ وتسمى أيضًا: التأكيدات، الأفعال الحكمية، ينظر: في اللسانيات التداولية (محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم)، د. خليفة بوجادي، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر ، ط أولى، ٢٠٠٩، ص ٩٨

وتوجد أفعال الكلام الإخبارية بكثرة في ديوان الوشمي؛ يعبر من خلالها عن مواقف حياتية مر بها.

يقول الوشمي في " ومضة[1]"

حمل الشاعر جلال الدين الرومي مصباحه ذات ليلة..

وخرج ليفتِّش عن إنسان!.

يشير الوشمي في ومضته إلى حيرة النفس داخل الجسد، يفتش عن هُويته، عن إنسانيته التي ربما اختفت وسط زحام الحياة، وتشابك الأجناس.

الأفعال في ومضته (حمل – خرج – يفتش) تحمل الألم والحيرة الصادقة المخلصة في قضية هي محور اهتمامه (الإنسان)، وحين يرمز إلى جلال الدين الرومي، يشير مخلصًا، لما حدث لجلال الدين الرومي حين فقد صديقه الوحيد شمس الدين التبريزي فجأة[2]، ففقد معها هُويته وروحه؛ فجعل يفتش عنها في قصائده وموسيقاه ،ويهدف الشاعر هنا إلى تقديم الخبر بوصفه تمثيلا لحالة في الواقع متعهدًا فيها بأنّ هذا هو الواقع والحقيقية، ليس معنى هذا التعهد المندرج تحت الالتزاميات، بل تأكيد الواقعة بغية إحراز تصديق المتلقي، عن طريق وصف الحالة.

وفي قصيدة: " قراءة في كف الوطن[3]" يقول:

وطني..

عندما بدأوا يعزفون على الحبِّ أوتارهمْ.

كنتُ وحدي أغنّي على معزفكْ.

---

١ افتتاحية الديوان، ص ٥

٢ يراجع: جلال الدين الرومي، عباس محمود العقاد ، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت ١٩٦٦

٣ الديوان، ص ٧

ووحدي أنا كنتُ مَنْ ذبح الغولَ حين بدا رابضًا
فوق سور المدينةْ.
خائفًا. كنتُ. يا وطني
أترقبُ أن تكتبَ الأرضُ ديوانها في عروقي.
وأنْ تلد الأمُ فارسَها في سكينةْ.
إنني قارئ الرملِ والشعرِ يا وطني.

في هذه المقاطع تظهر محبة الشاعر لوطنه، والشعر هو المولود المنتظر ولادته، أراده أن يولد في كف الوطن يتغنى ويرسم بكلماته ما يحدث في وطنه، ثم يصف نفسه ب (قارئ الرمل والشعر)، مؤكدًا بثبات على انتمائه البدوي، فهو ابن نجد وصحرائها، يسبر غورها بكلماته التي تعرف مغزاها، فالشاعر هو ضمير أُمته ومرآة زمنه الذي يعيش فيه.

ثم بوصف رشيق لهذه الحال يخبرنا مخلصًا صادقًا عما يجيش بخاطره، وما يعايشه في تلك الفترة، فكل إنسان عربيٍّ يولد وفي دمه جرثومة الشعر.. وربما كان الشعب العربي هو الشعبَ الوحيدَ الذي تشكَّلتْ أنسجته تشكيلًا شعريًا[١]، ولكن شاعرنا يخرج متمردًا عن عمودية الشعر، وخليلية التفاعيل، ليقر بخوفه من المجهول، ينتظر ويترقب متى يتشرب دمه بكل ما في وطنه من أحداث، وأماكن، وأزمنة، وشخصيات. ليملك زمامها، فهو (قارئ الرمل والشعر).

يلاحظ استخدام الشاعر لضمير المتكلم في (كنتُ – وحدي – أغنّي – ووحدي أنا – خائفا كنتُ – أترقب – عروقي – إنني قارئ) وجميعها عناصر

١ ديوان : قراءة في كف الوطن، سعاد محمد الصباح، دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع، الصفاة، ط١، ٢٠١٧م، ص ٢١١

إحالية تحيل إلى عنصر إشاري داخل النص وهي الذات المتكلمة (الشاعر نفسه)، وهو عنصر إشاري لغوي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، مؤكدًا بذلك على صدق مشاعره ورغباته، ووصفه، وإقراره، مما لا يحتاج معه إلى تأكيد المطابقة.

وفي ذات القصيدة[1] يقول:

غريبٌ أنا فاقدٌ وجهَهُ
إذا أنتَ يا وطني
لم تكن داخلي!!
أفتشُ عن قصتي في خطاكَ
فأبصرُ مرثية القائلِ
أنا مِنْ هنا. إنني السندبادُ الذي جاءكَ
اليومَ، أحرقهُ الشعرُ والشوقُ. خلفي قراصنةُ
البَحرِ، ها همْ سيقتسمونَ بقايا الشموخِ على قاربيْ

يقول الشاعر إن هجر الوطن ينتهي إلى ضياع ، كما ضاع امرؤ القيس، ولا نعلم أين انتهت جُثته مع صاحبه بعد أن خاب مسعى المهاجر. مثل ذلك رحلات السندباد التي لا يرى الشاعر فيها إلاّ حنيناً للعودة إلى الوطن[2].

إنه يصف ويقرر حاله بعيدًا عن وطنه، فهو يحمل همّ وطنه أينما ذهب ليشعر بالطمأنينة والسكينة، يتذكر ويجتر ماضيه وحياته حتى يتمكن من الاستمرار والمواصلة بعيدًا عنه، هو البعيد مكانًا القريب حالة وإحساسًا، مهما

---

١ الديوان، ص ٨

٢ من مقال: حداثة الشعر في أرض التراث، دراسة في شعر عبد الله الوشمي، د. عبد الواحد لؤلؤة، جريدة الرياض، الخميس، ٦/ رمضان، ١٤٣٠هـ، ٢٧ أغسطس، ٢٠٠٩م، العدد ١٥٠٣٩.

بعدت المسافات فسيرجع دومًا إلى وطنه الذي لم يغب عنه سوى بالمكان والزمان فقط، يعود شوقًا، يعود شعرًا، يعود رغم كل ما يلاقيه، تاركًا خلفه قراصنة البحر[١]،رمزًا لكل ما ومَن يريد انتزاع هُويته، وشموخه، ويذيبها في عوالم أخرى تتقاذفه من هنا وهناك. إنه عائد رغم كل ما يلاقيه، ورغم تعدد أسفاره.

هكذا وظف الشاعر أفعالا إنجازية كان لها أثر في معرفة حقيقة مشاعره تجاه الوطن ومدى تحمله لما يلاقيه من مصاعب في البعد عنه ، ومن خلال تلك الأفعال يصف حاله، ويقررها، ويسجل رغبته في العودة ، والحنين الذي يجذبه إلى الوطن، وقد توافر في إخباراياته صدق المشاعر، وصدق التعبير، وإخلاصه في إيصال حاله إلى المتلقي.

استخدم الشاعر أيضًا إشاريات تخدم رؤيته وتصور مشاعره في (أنا – يا وطني – أفتشُ عن قصتي – فأبصرُ – أنا مِنْ هنا – خلفي – قاربيْ) وهي عناصر إحالية تحيل إلى عنصر إشاري داخل النص وهي الذات المتكلمة، فذات المتكلم تعد مرجعا غير لغوي، وغير مصرح به في النص؛ لأن: ممارسة التلفظ هي التي تدل على المرسِل في البنية العميقة للنص، مما يجعل حضور الأنا يرد في كل سطر منه، و يسهم في وجودها بالقوة وبكفاءة، و استحضارها لتأويل النص تأويلا مناسبًا[٢].

١ هم أناس حقيقيون، عاشوا مغامرات لا تخطر على بال أحد، كانت البحار طريقهم المُعَبّد الوحيد، وحياتهم نادرًا ما عرفت اليابسة، إنهم القراصنة، قطاع طرق البحار، الذين كانت أعمالهم تصل إلى كل العالم، حتى أصبح عدد منهم مشاهير يتناقل الناس قصص مغامراتهم.

٢ ينظر: إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت ،لبنان، ط١، ٢٠٠٤م، ص ٨٢

٢- التعبيريات = البوحيات.

وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي تعبيرًا يتوافر فيه شرط الإخلاص، وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة، فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات تطابق العالم الخارجي، ولا العالم الخارجي يطابق الكلمات، المطلوب هو الإخلاص في التعبير عن القضية، ويدخل في هذا التعبير أفعال الشكر، والتهنئة، والاعتذار، والمواساة، والترحيب. فهي أفعال كلامية يعبر بها المتكلم عن مشاعره في حالات الرضا والغضب والسرور والحزن والنجاح والفشل...[١]

وبالبحث في ديوان الوشمي (البحر والمرأة والعاصفة) قرأنا من التعبيريات قوله في قصيدة:

قراءة في كف الوطن:

وأني إذا عُدتُ يا وطني
أعودُ كما قطرةٌ عائدةْ.
ووحدي أنا العازفُ المنهمكْ.
ووحدي الذي أشعلَ الأرضَ من دمِه المنسفكْ.
.....
ويقول:
أنا شاعر البدءِ. ...
....
إنني شاعر المرحلة.
مثقلٌ بالحروفِ أنا سيّد الكلماتِ. أهزُّ مدائنَها، أشعلُ النار في ثوبها،
ثم أرحل كالغيمة الراحلةْ.

١ ينظر آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود نحلة، ص ٥٠ ، ١٠٤

يعبر الشاعر في هذه الأسطر بأفعال كلامية تعبيريّة غرضها الإنجازي البوح عما يجيش به صدره (عُدتُ – أعودُ – أشعلَ– أرحل) أفعال تترجم ما يمرّ به من معاناة الفراق، ثم العودة وقد تضاءل وجوده فيه بعدما كان ملء السمع والبصر، ثم تراه ينجز أفعالا أخرى تتّسم بالاعتزاز بالنفس وبقدرتها على تلمسه طريقًا جديدًا لقصيدة حديثة، لا يفقد معها هُويّته لكنه ينافس في قطار المعاصرة ، فيعلو غيره بما لديه من تراث وأصالة ثم اقتداره على النظم الجديد ببراعة، " موغِلُ في سماء القصيدة / يسبُر أشياءها / ويرتّب أعضاءها / لتضيء قناديل عينيه ، يبقى المدى أفقاً / ثم تومض في راحتيه الشموع [١]".ثم يرحل كالغيمة الراحلة، يهوى الترحال، لكن بهويّة وطنية، في قلبه الوطن، وفي راحتيه رائحة رمل الصحراء، على أمل العودة.

هذا البوح ناسبه إشارياته الذاتية (ضمائر المتكلم)، المتصلة والمنفصل والمستترة ،التي توحي بمعاناته، واعتزازه، وحبه لشعره ووطنه.(وأني – يا وطني أعودُ – ووحدي – أنا– ووحدي الذي أشعلَ الأرضَ– أنا شاعر البدءِ– إنني شاعر المرحلة– أنا سيّد الكلماتِ. أهزُّ مدائنَها– أشعلُ النار في ثوبها....).

ويقول في قصيدة: **أوراق من سير البدوي الذي عانق الشمس**[٢]:

إلى صاحب الأوراق الأولى...

عارٍ على كفِّـــهِ تخضـرُّ مرآتي ... أنا هنـا عنـدَهُ والموعــدُ الآتـــي
أصحابُـهُ فـي ليالـــي البيد قافيــة ... والذئبُ يعوي. وأشواقُ الغدِ الـعاتـي
هو الصراخُ هو الخيلُ الذي ذبلتْ ... في شدقهِ أغنيـات الموسم الشـــاتي
هو الليالي هو البحرُ الذي غرقتْ ... فـي شاطئيـــهِ نهايـــاتُ النهايـــاتِ

١ من مقال: حداثة الشعر في أرض التراث، دراسة في شعر عبد الله الوشمي، د. عبد الواحد لؤلؤة، جريدة الرياض، الخميس، ٦/ رمضان، ١٤٣٠هـ.

٢ الديوان ص١٥

ينطلق الشاعر" مبينًا تلك العاطفة الجياشة التي ملكت عليه مشاعره، فلا تدري هل البدوي الذي عانق الشمس هو الشاعر أم هو العربي المعاصِر الذي يلاقي المثبطات التي تعوي كأنها الذئاب في ليالي البيد من حوله[1].

فالأفعال الكلامية في الأبيات غرضها الإنجازي، بث الشوق والحنين إلى الوطن، الذي ابتعد عنه، ثم عاد ليجتر فيه طفولته وصباه، عاد يفتش عن البدوي الذي هجره، عاد يفتش عن الإنسان، عاد للمكان حيث الجذور والأصالة.

وقد ناسب هذا الموقف النظم بقصيدة خليلية التفاعيل، على بحر من البحور الطّويلة في الشّعر، وهو بحر البسيط الذي يعمدُ إليه أكثر الشّعراء في الموضوعات الجِدّيّة، ويمتاز بجزالة الموسيقا ودقّة الإيقاع.

ويرصد الدكتور صالح العمري، في ورقته " الهوية المتخيلة: البداوة لدى الشعراء الشباب في المملكة العربية السعودية"، الكشف عن المكونات الخفية للهوية البدوية والصور الكامنة للذات والآخر التي يستحضرها الشعراء الشباب في دواوينهم وقصائدهم، وعن مدى الواقعية والوهم في هذه الصور[2].

ولكون الإشاريات التداولية مُعطىً تواصليًّا متميّزًا داخل قصائد الوشمي، فقد توزعت المبهمات المتعلقة بالغيبة بصيغ مختلفة أيضًا متصلة ومنفصلة ومستترة إذ تعد هذه الضمائر الدالة على المتكلم والغائب إحالة مقامية إلى خارج النص٣. ظهر هذا في قوله:(على كفِّهِ- عندَهُ – أصحابُهُ – يعوي. هو

---

١ التعبير المكاني مصدرًا للصورة الاستعارية في شعر عبد الله الوشمي(دراسة لسانية إدراكية، علي جمال محمد حسن، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم ، جامعة المنيا ، مصر، المجلد٤٠، العدد ٤، ٢٠١٩م، ص ٢٢٤٧

٢ جريدة الرياض الإلكترونية، مقال: قراءة النص، صلاح الشريف، عدد الثلاثاء، ٢٣ رجب ١٤٤٤هـ ١٤ فبراير ٢٠٢٣م .

٣ ينظر : الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، خليل بن ياسر البيطاشي، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

الصراخُ – هو الخيلُ – ذبلتْ– شدقهِ– هو الليالي – هو البحرُ – غرقتْ – شاطئيهِ).

ويقول في قصيدة: السندباد الذي لم يَعُدْ[١]:

... فإنّ في خاطري أشواقَ مغتربٍ وإن في مقلتي أحزانَ حيران

.....

أحلامنا يبستْ لا جذعَ يمطرنا إذا هززناه يومًا دون خسران

.....

أبيتُ خلفَ جدار الوهمِ منتظرا قدومَ رحلتنا يا أيها العانـي

.....

أنا هنا أرقبُ الآتي وقد رجعت كلّ الطيور ولما تبْدُ ألحاني

يقول الشاعر إن هجر الوطن ينتهي إلى ضياع، كما ضاع امرؤ القيس ولا نعلم أين انتهت جُثته مع صاحبه بعد أن خاب مسعى المهاجر. مثل ذلك رحلات السندباد التي لا يرى الشاعر فيها إلاّ حنيناً للعودة إلى الوطن، تفيض كلماته بمشاعر الحزن واليأس ففي القلب من الاغتراب شوق، وفي اجترار الذكرى حزن تنطق به المُقَل.

ويقول (أحلامنا يبستْ ...)، يعتريها اليأس من العودة، ولا أمل يلوح في الأفق يطمئنه، ويواسيه، ويبعث الحياة في الروح الضائعة الحيرانة.

(أبيت خلف جدار الوهم...)يصور معاناته في انتظار العودة.

(أنا هنا أرقب الآتي...) مازال ينتظر ويترقب العودة، فقد عادت كل الطيور المهاجرة، ولا أمل يبدو له يبشره بموعد العودة المنتظر.

١ الديوان، ص ٣٦،٣٧

في عنوان القصيدة ما ينبئ بمحتواها، وهكذا بدا السندباد، يطوف ويحلق بعيدًا، يترقب موعد الرحيل والعودة إلى ركنه الدافئ، إلى ذكرياته ومنبت رأسه، إلى صحرائه ورماله التي مازال يحمل رائحتها بين راحتيه، ولكن مشاعر الشوق تفيض حزنًا، ويأسًا، ومازال ينتظر ويترقب، ويراقب كيف تعود الطيور إلى بلدانها، أما هو فما زال يعاني الغربة والوحشة والحنين.

ويلاحظ على الرغم من تباعد الأبيات عن بعضها في ذات القصيدة، لكنها تبدو قد تلاحمت في تصوير معاناة الشاعر وحنينه ويأسه وحزنه.

وقد عضدت إشارياته الشخصية تلك المشاعر فياء المتكلم في (خاطري- مقلتي- ألحاني)، ونا في (أحلامنا- رحلتنا) وأنا في (أنا هنا أرقبُ) .

إن هذه العناصر الإشارية تؤكد مشاعر الوحدة والغربة والحزن واليأس التي تنطق بها كلماته قصيدته، مما يُشعر المتلقي بالصدق والإخلاص في عرض الحالة ووصف الشعور بها.

وفي قصيدة: ما أملاه الشوق[1] ! يعزف لحن الوفاء لوالده فيقول:[2]

مازلتُ أحبو في عباءتِهِ	**أخطُّ في أوراقِهِ أحرُفي**
يحملُني موجي إلى شطِّه	**يدايَ في البحر هما مِجدفي**
مهاجرًا أخرجُ من موطني	**لا البحر من خلفي ولا النارُ في**
مستعذبًا أكتبُ عن رحلتي	**وأنثر الورد على معزفي**
راحلةٌ نحوكَ يا والدي	**كلُّ المعاني لثراك الوفي**

١ الديوان ص ٥٥

٢ إلى والدي... شيء من البكاء: بعد أن دُعيت من قبل ندوة التاريخ الإسلامي العالمية لإلقاء بحثه رحمه الله. الديوان ص ٥٥

إنها مشاعر الحب والوفاء، يبثها شاعرنا مخلصًا لوالده، الذي رحل، وكُلِّف هو بإلقاء بحثه في التاريخ الإسلامي. القصيدة كلها تحمل ذات المعنى، وتستعيد ذكريات البدايات وما تعلمه من والده، الذي يلهمه شعره، ويمد يده إليه مجدافا يعبر به بحر الأحزان والآلام والاغتراب، يقول:

أوراق تاريخـك هـا عطرُهـا يلهمنـيْ شـعري فلِـمَ لا أفِ

.....

جئتُـك يـا والـدي شـاعرًا يـا طالمـا جئـتُ كـي أقتفـي

.....

يـا راحـلًا مـا زلـتُ فـي دربـهِ أخـطُّ فـي أوراقِـهِ أحرُفـي

عاطفة لا يخفيها الشاعر، فيها الحنين والوفاء والاقتداء. يدرك المتلقي الصدق والإخلاص في كلماته، حيث تتضافر إشاريات الخطاب والتكلم؛ لتبث صدق التواصل والاقتفاء مهما بعدت المسافات، واختلفت الأزمنة، فالوالد كان القدوة والمرجع، والمعضد والمحفز، فكيف لا يأخذه الحنين وهو يلقي ببحث والده أمام جمع غفير!

وفي قصيدة ذاكرة الحرف يقول:[1]

أريد أن أكونْ.

سنبلةً مثقلةً أريد أن أكونْ.

أو نبضة الغصن إذا أزمع أن يكونْ.

أو دورة الماء على الأرض إذا همَّ بأنْ

يبدأ رحلة الغصونْ.

أريد أن أكون.

١ الديوان ص ٧٣

هذا البوح الذي كاد أن يصل إلى حد الالتزام، ثم الإعلان، هو بوح ينبئ عن عاطفة حية ومشاعر تجاه النفس قوية تحمل الاعتزاز بالنفس، والرغبة في نهضتها، ورفعة شأنها، وهو في هذا مخلص وقاصد لتحقيق ما يصبو إليه. فالسنبلة المثقلة بالحَبِّ تحمل كل الخير، فهذه نفسه، ونبضة الغصن الذي قرر أن يخرج للحياة مبشرًا بميلاد جديد يفيد لبشرية، معبرًا ب(إذا) الشرطية ليفيد الإصرار والالتزام، ويوحي بالقوة الصاعدة، حتى دورة الماء التي تبدأ في تغذية الغصون، ومنح الحياة لها. كل هذا البوح الذي تجيش به النفس، يفضي إلى التزام، ليعانق الإعلان الذي تتغير به النفس ووجه الحياة لدى الشاعر.

٣- التوجيهيات – الأمريات

ويطلق عليها د. محمود نحلة (الطلبيات)، وهي تدل على كل الأفعال الكلامية الدلة على الطلب بغض النظر عن صيغتها، وهو أمر أخذ به الأصوليون والفقهاء وبعض المتكلمين، يقول الغزالي مشيرًا إلى عبارات مثل: أمرتك، وأوجبت عليك، وفرضت وحتمت، فإن تركت فأنت معاق:" وهذه الألفاظ الدالة على معنى الأمر تسمى أمرًا..."[١].

أما غرضها الإنجازي فمحاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء ما. واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص فيها يتمثل في الإرادة أو الرغبى الصادقة، والمحتوى القضوي فيها هو دائمًا فعل السامع شيئًا في المستقبل، ويدخل في هذا الصنف الاستفهام والأمر والرجاء والاستعطاف والتشجيع والدعوة والإذن والنصح، بل التحدي أيضًا الذي جعله أوستن في أفعال السلوك، وكثير من أفعال القرارات عند أوستن تدخل في هذا الصنف[٢].

١ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود نحلة، ص ١٠٠

٢ التداولية بين النظرية والتطبيق، د. أحمد كنّون، ص ٣٨٤.

يقول الشاعر في قصيدة: أوراق من سيرة امرأة!!

عندما بدأتْ تكتبُ الشعرَ قالوا لها:

إنك الآنَ في بلدِ الأنبياءْ

فاخرُجيْ!

إنه ثمرٌ لو طعمتِ حلاوتَهُ سوف تحترقينَ

فلا تدخلي

إنه النارُ فالتمسي غيرهُ!

أن تذودي! وأن تحملي ذكرًا! أو فكوني القمرْ!

أنتِ مثل جميع النساءْ.

أنت لا تملكين الضياءْ!!

ها هو شاعرنا في نظرة متجردة موضوعية يقيّم تقدير مجتمعه للمرأة ودورها في المجتمع، كيف ينظرون إليها!! مجرد امرأة تولد لتخدم الرجل أبا كان أو أخا، ثم الزوج ولتحمل ذكرا تظل أيضا في خدمتهم جميعًا، فليس لها حق الحياة والتعبير عن الذات كالرجُل، ويصور حالهم حين بدأت تظهر وتُعرب عما في خاطرها ووجدانها: أمروها بالخروج (اخرجي) **فعل إنجازي بقوة الأمر**، فبلد الأنبياء لا مكان فيها لشاعرات، وقد كذبوا فقدوتها الخنساء وغيرها. لكنهم خافوا على أنفسهم لا عليها.

ثم حاولوا التفسير لخطر ما هي مُقدِمة عليه في حُجج واهية: **إنه ثمرٌ لو طعمتِ حلاوتَهُ سوف تحترقينَ**

فنصحوها بعدم الدخول (لا تدخلي) **فعل إنجازي بقوة النصح والإرشاد**، ثم: **إنه النارُ فالنصيحة** (التمسي غيرهُ)! **فعل إنجازي بقوة النصح والإرشاد** ، ثم توجيهها إلى ما جُبلت عليه: **أن تذودي! وأن تحملي ذكرًا**، ثم إن لم يكن ما سبق: **(أو فكوني القمرْ)**، فعل إنجازي بقوة التوجيه والدعوة ، فاللفظ جاذب لكل فتاة،(كوني القمر) في بهائه وجماله وبُعد منزلته عن أعين وأيدي العامة

والرعـاع، ولكـن خبـث فكـرهم يظهـر فـي الخبـر بعـده:(**أنــتِ مثــل جميــع النساءْ).تخدم، وتتزوج، وتلد، وتخدم ثم تلد ثم تخدم هذه هي المرأة في أعينهم يقولون:(أنت لا تملكين الضياءْ)** فالضياء يملكه الرجل هو الشمس، وأنت القمر الذي يستمد نوره وبهاءه من الشمس.

فمن خلال أفعال إنجازية مباشرة وغير مباشرة يصور الشاعر في قصيدته الطويلة نظرة مجتمعه للمرأة،(المحتوى القضوي)، وكيف تحبس مشاعر الحب والخوف والترقب بداخلها، تُحرم من البوح؛ خشية الطرد والملاحقة، وما زالت بكرًا حيية لا تقوى على المقاومة.

وفي قصيدة: فاتحة الحب يقول الشاعر:

قمْ واقرأْ فاتحةَ الحبِّ على هذا الكون المتعبْ

لا ركنَ شديدٌ يؤويكَ ولا بلد

تملؤه أشواقُ الغربةِ كي يطربْ!

بالأمس اكتملت أسفاركَ فاقرأها ورأيت الخضر يصليْ

.....

ماذا لوكنتَ رسولًا فتعيد البحرَ إلى المركبْ؟!

.....

قمْ واجه مجهولكَ وحدكْ!

قمْ حرَّرْ نفسكْ.

حرِّرها واصنع من موتكَ مجدكْ.

لا!

لا تذرفْ دمعك!

تتعانق الأفعال الإنجازية وأغراضها مع التناص في هذه القصيدة لترسم ثنائية لا فكاك منها" الشعر والحب" فالشعر قيثارة الحب، وأوتار القلوب، وهو الطريق الأرقى والأقصر لقلب المحبوب، وهو السلوى عن الفراق والمعين على

ويلات الحب.وشاعرنا متيمٌ بالشعر، وهو حبُّه الذي يناضل من أجله، متوسلًا بتناص ديني إلى أفعال إنجازية ففي (قم) فعل إنجازي بقوة الأمر، وقد يكمن قوتها في الحث والتوجيه، بقراءة فاتحة الحب على هذا الكون المتعب، إشارة إلى فاتحة الكتاب التي يُرقى بها المعيون والمريض.

ويقول: "لا ركنَ شديدٌ يؤويكَ ولا بلد" يحمل النفي قوة التيئيس، متوسلا بالتناص (الركن الشديد)إلى شحذ الهمة بمفرده، لا يعتمد على أحد في إنقاذ مركب الأُمة.

ف(بالأمس اكتملت أسفاركَ **فاقرأها**) فعل إنجازي بقوة الدعوة والحث على الإفادة من أسفاره وخبراته المتراكمة فيها، ففى هذا العالم المليء بالأخطاء، وهذه الحياة والصعوبات التى نقابلها يوميًّا فى حياتنا، لا يبقى لنا إلا الحب ننشده، وليس لنا إلا الشعر يعلو بأرواحنا، ثم (ورأيت الخضر يصليْ) حارس البحر ومعلّم المعرفة السريّة يصلي من أجلك، لينقذك من اليأس والتعب والغربة.

ثم يعرض فعلًا إنجازيًّا بقوة التمني (ماذا لوكنتَ رسولًا فتعيد البحرَ إلى المركبْ)؟! يتمنى أن لو استطاع إعادة الحياة إلى البشر، فالبحر رمز للخير والسعة، وهو أيضًا رمز لبحور الشعر، ففي الكلمة تورية بمعنى قريب للبحر (الماء المالح) ويعضده ذكر المركب ترشيحًا للتورية وتقوية لها، والمعنى البعيد للبحر (بحر الشعر) وهو ضالة الشاعر المنشودة، يتغنى به، ويبحث عنه، ويرغب في بثه ونشره في جميع الأمكنة والأزمنة.

وفي كل الأحوال هل يستطيع هو أن يعيد الحياة إلى المركب(أهلها)، أو ينشر الشعر بينهم، لا يستطيعه إلا رسول، ويبقى التمني.ب(لو) يعلن عن استحالة حدوث ما يتمناه.

ويبدو في البحر سرٌّ يستعذب شاعرنا ذكره حتى جعله جزءًا من عنوان ديوانه، وبعض من أبيات قصائده

يقول في قصيدة: البحر يروي سيرة السندباد[1]:

اسـألوه عـن البحـار فـكم بحـر ... رًا تـوارى تحـت السـؤال الكبيـرِ

كـم تمطـى علـى البحـار وكـم نـا ... مَ وحيـدًا بـين المنـى والسـعير

.....

لا تخـف لا تخـف فهـا هـو موسـى ... بعـد حـرفين نـائمٌ فـي سـريري

أيهـا السـندبادُ مازلـتَ فجـرًا ... فـي ظـلام السـؤالِ أنـتَ سـميري

شاعرنا بحّارة يجوب البحار، وسندباد يجوب بسفينته البلدان ثم يرجعه الحنين، ويتعرض في رحلاته لمواقف شاقة لا يخرج منها إلا بعد عناء ومكابدة ومغامرة .هذه الشخصية عادية وغير عادية في الوقت نفسه ،هي عادية على المستوى الجمعي للإنسان؛ فقصته هي قصة البحث والمغامرة والكشف عن المجهول، وهي غير عادية على المستوى الفردي؛ لأننا ألفنا أنّ الفرد الذي تتلخص فيه التجربة الإنسانية نادر ،وكون سندباد عاديا وغير عادي في الوقت نفسه هو الذي جعله شخصية رمزية ،أو رمزا . فطبيعة الرمز تجمع في وقت واحد بين الحقيقي وغير الحقيقي، بين العادي وما فوق العادي.

- **اسألوه عن البحار فعل إنجازي بقوة الحض والحث، يتقدم أفعالا إنجازية أخرى (كم بحرا توارى ... كم تمطى ... كم نام وحيدًا) بقوة التكثير والتعدد.**

- **لا تخف لا تخف فها هو موسى بعد حرفين نائمٌ في سريري**

فعل إنجازي بقوة التسلية والطمأنة من خلال استدعاء حال موسى (عليه السلام)

---

١ الديوان، ص ٨٩

حين أُلقي في اليم رضيعًا، فوصل إلى قدره محفوظًا معافى، حيث استخدم الشاعر التناص الديني والتراثي للتخفيف من حدة المواقف وهول ما يمر به في أسفاره وإبحاره.

ثم يناديه بفعل إنجازي فوته التعظيم وإكبار ما يفعله (أيها السندبادُ مازلتَ فجرًا...)، و يجمعها جميعًا محتوى قضوي يصف معاناة الشاعر السندباد.

وهكذا ظهرت القوة المكتسبة من الأفعال الإنجازية من سياق الاستعمال، فالقوة الإنجازية هي " الشدة والضعف اللذان يمكن أن يعرض بأحدهما غرض إنجازي واحد، في سياق بعينه من سياقات استعمال المنطوق[١]"، ومن ثم لا يمكن أن نتناول القوة الإنجازية بعيدًا عن القصدية، والسياق المقامي والمقالي[٢]، المرتبط بالعرف اللغوي والاجتماعي، حيث يتضافر الجميع لإدراك القوة المصاحبة للفعل الإنجازي، فالقوة والغرض مكملان للمعنى، القوة درجة والغرض وظيفة، ولكل غرض درجات من القوة وفقًا لسياقات الاتصال.[٣]

١ النص والخطاب والاتصال، د. محمد العبد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة ، مصر، ٢٠١٤م، ص٢٨٢.

٢ ينص سيريل على أن الفعل الإنجازي هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي؛ وأن للقوة الإنجازية دليلا يسمى دليل القوة الإنجازية يبين لنا نوع الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم بنطقه للجملة ويمثل اللغة الإنجليزية في نظام الجملة، والنبر والتنغيم وعلامات الترقيم في اللغة المكتوبة وصيغة الفعل وما يسمى الأفعال الأدائية، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود نحلة، ص ٤٧

٣ يُنظر، النص والخطاب والاتصال، د. محمد العبد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة ، مصر، ٢٠١٤م، ص٢٩٠.

٤ – الالتزاميات

هي أفعال كلامية يقصد بها المتكلم الالتزام طوعًا بفعل شيء للمخاطب في المستقبل (مرة أخرى بدرجات متفاوتة) بحيث يكون المتكلم مخلصًا في كلامه، عازمًا على الوفاء بما التزم به كأفعال الوعد، والوعيد، والمعاهدة، والضمان، والإنذار...إلخ[١]، إذن : غرضها الإنجازي هو التزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل، واتجاه المطابقة في هذه الأفعال من العالم إلى الكلمات[٢]، وشرط الإخلاص هو القصد، والفعل القضوي فيها دائمًا فعل المتكلم شيئًا في المستقبل.

الالتزاميات في ديوان الوشمي قليلة، وربما يرجع هذا إلى طبيعة الشاعر الذي يبحث عن الذات والهوية الوطنية والانتماء والحنين، وكلها أمور تتطلب من –أفعال الكلام– غالبًا الإخباريات والتعبيريات والتوجيهيات، أكثر من غيرها.

يقول في قصيدة: السندباد الذي لم يعد:

تعــالَ حيثُ فؤادي إنني رجــل مازلت أمنح مهر الحــب أوطاني
تعالَ حيثُ فؤادي كيف تزرعني نبتًا، وتهمل سقيي حال حرماني؟

يبدأ بفعل إنجازي بقوة الدعوة (تعال) موضحًا بعده سبب الدعوة، وهو التزامه بما تعهد به من قبل (مازلت أمنح مهر الحب أوطاني)،ثم يعيد الدعوة(تعالَ)،موضحًا التزام فؤاده بما وعد وتعهد به(حيثُ فؤادي)، ومعاتبًا بفعل إنجازي له قوة الاستنكار (...كيف تزرعني نبتًا، وتهمل سقيي حال حرماني).

---

١ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود نحلة، ص ٧٤، ١٠٤

٢ وإذا كان اتجاه المطابقة في الالتزاميات والتوجيهيات واحد، فلا يسوّغ ذلك ضمها في قسم واحد لسببين: أحدهما أن المرجع في الالتزاميات هو المتكلم أما المرجع في التوجيهيات فهو المخاطب. الثاني أن المتكلم في الالتزاميات لا يحاول التأثير في السامع، وفي التوجيهيات يحاول التأثير فيه. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود نحلة، ص ٧٩، التداولية بين النظرية والتطبيق، د. أحمد كنّون، ص ٣٨٦.

ويستشعر القارئ لقصائد الديوان مدى صدق الشاعر وإخلاصه والتزامه تجاه بيئته، ووطنه، ووالده، وشعره، أصدقائه، مما ينم عن صدق التجربة الشعرية، وبراءتها، وهو نوع من الالتزام الضمني الذي يسشتفه المتلقي، ويتأثر به تأثرًا يسري إلى عقله ووجدانه بلا تكلف.

وفي قصيدة: القتيل يقول:

غدًا إذا جئتِ إلى قبورنا

سوف ترين قاتلًا

يرحمهُ ق

ت

ي

لْ!!

هذا وعد آخر والتزام يعقده الفتى أما محبوبته.

وفي قصيدة: نبوءة الشعر يقول:

سأكون الفارس فلتكني ملهمتي إني أختمرُ

وعد والتزام بما سيكون عليه في المستقبل، فهو فارس الكلمة يمتطي حروفها ويطوعها كيف يشاء.

في قصيدة الشاعر[1] يقول:

هيّا ابحرْ. إنّا خلفكَ لن نرجعَ مهما طالَ العمر.

هذا وعد والتزام وإصرار وعزم على مواصلة الإبحار في ألوان الشعر وأغراضه، مهما طال الزمن وعاركته السنون.

١ الديوان، ص ٣٩

ويقول في قصيدة: الخيمة[1]:

مازال رمادُ النار في اتَّقادِهِ

يضيئه الليلُ وفي هجودِهِ

أمنحُه الأمانْ.

(أمنحُه الأمانْ) التزام، وإخلاص في المنح، والاحتواء، والحماية.

٥- الإعلانيات = الإيقاعيات.

يطلق عليها د. محمود نحلة (الإيقاعيات)؛ لانسجامه مع طبيعة الاستعمال في اللغة العربية[2]، وهي التي يكون إيقاع الفعل فيها مقارنًا للفظة الوجود، فأنت توقع بالقول فعلا، وينبغي أن تتسع لتشمل أفعال البيع والشراء، والهبة والوصية، والوقف، والإجارة، والإبراء من الدين، والتنازل عن الحق، والزواج، والطلاق، والإقرار والدعوى والإنكار، والقذف، والوكالة... إلخ، وهذه كلها يقع الفعل بمجرد النطق بلفظها، بل إن منها ما يقع وإن كان المتكلم هازلا، فقد جاء في حديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " ثَلَاثٌ جِدُّهُنَّ جِدٌّ وَهَزْلُهُنَّ جِدٌّ : النِّكَاحُ، وَالطَّلَاقُ، وَالرَّجْعَةُ ".[3]، وكسائر الأفعال الكلامية يشترط القصد إلى تحقق المعلن عنه، سواء أكان صريحًا، أم ضمنيًّا.

---

١ الديوان، ص ٤٧

٢ التداولية بين النظرية والتطبيق، ص ٣٨٧

٣ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود نحلة، ص ٩٨، والحديث في كتاب الطلاق سنن أبي داوود، رقم ٢١٩٤، مجلد٢،ص ٤٤٧، وسنن الترمزي رقم ١١٨٤٠، وسنن ابن ماجة رقم ٢٠٣٩.

أما السمة المميزة لهذه الإعلانيات(الإيقاعيات): أن أداءها الناجح يتمثل في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي، وتحدث تغييرًا في الوضع القائم، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم، ومن العالم إلى الكلمات[١].

وقد وردت الإعلانيات متفرقة في ديوان الشاعر، يقول في قصيدة: الشاعر:

يبحثُ عن قافيةٍ

يبكي فوق الوتدِ النازف فوقَ القبرْ

يبحثُ عن كنزٍ ضيَّعهُ

إنسانُ العصرِ الأولِ في الشعرْ.

مسكونًا بالليل ولا أحدٌ إلاهُ سيدخل في القبر.

الشاعر في هذه الأبيات صاغ جملة من المعاني تخللتها نبرة اليأس والحزن، يبحث عن الشاعر القديم الذي ضاع أثره في خضم الحياة المعاصرة، (لا أحد إلاه سيدخل في القبر) هذا إعلان حتمي يعلمه الجميع ويقرّه الشاعر، فالموت مصير محتوم للإنسان الشاعر، والقبر ملاذه المقبل، ولا ريب في دخوله.

وفي قصيدة: الغياب يقول:

وما زلتُ فيكمْ، على أنّني — دخلتُ إلى مُدنِ المستحيلْ

بقايا احتراقي –أنا والظلام– — ستكتب– لابد– أحلى الفصولْ

ولحنيْ القليلُ على كل ناي — فهل حرّك الحبَّ هذا القليلْ؟

ستبكي العصافير في عشها — ويأتي إلينا زمان الهديل

وتنتحر الشمس في أفقها — وتبدأ في تمتمات الأفول

.....

جديدٌ، سأبدأ في غزوِهِ — لتخرج من راحتيّ الحقولْ

١ التداولية بين النظرية والتطبيق، ص٨٣

الشاعر يحمل في ثنايا ألفاظه روح التحدي وقوة التغيير الحتمي المنتظر (... ستكتب- لابد- أحلى الفصولْ

- ستبكي العصافير في عشها ويأتي إلينا زمان الهديل

- وتنتحر الشمس في أفقها وتبدأ في تمتمات الأفول

- جديدٌ، سأبدأ في غزوِهِ لتخرج من راحتيّ الحقولْ)

يعد بإحداث تغيير في الوضع القائم، إنه يستشرف تغيير القابل من الأيام بما يضمن له البقاء في لون جديد يختاره ولا يُفرض عليه، ويُلمح في كلماته الإخلاص، والدعوة إلى ترقب هذا التغيير.

وفي المقطع الأخير من سِفر الرجل العظيم[1] يُعلن:

خارجٌ من رمادِ الأساطيرِ

الشاعر هنا أيضًا وعد وتوعد بإحداث تغيير. فماذا يحمل هذا الخارج من رماد الأساطير؟! راحلٌ في زمانٍ مضى.

وهكذا وظف الشاعر إعلانياته، وإيقاعياته، في كلمات تحمل الوعد والتوعد اليائس أحيانًا والمتمرد أحيانًا أخرى، وهذا يناسب حال الشاعر وطبيعة الديوان الذي يبحث في عن الهوية والانتماء وروح الشعر القيسي والعبسي الذي تربى عليه وتظلل بظله في البادية.

١ الديوان، ص ٢٠

فائدة:

من خلال معالجتنا لأفعال الكلام في شعر الوشمي، نلاحظ استخدم الشاعر في ديوانه العديد من الوسائل الخطابية[١] ،منها :

١ – **التكرار**: وهو وسيلة بلاغية مهمة يقصد إليها المتكلم؛ لتقوية قوة المنطوق الإنجازية، يقولون: الشيء إذا تكرّر تقرّر، وهي من وسائل التقوية الشائعة في العربية المعاصرة[٢]، ومن ذلك في ديوان الوشمي، **قصيدة: القتيل[٣]:**

تسافرين مثلما
يمامةٌ تبدأُ بالرحيلْ.
تسافرين دائمًا
ويقول في ذات القصيدة[٤]:
فلا تقولي: شاعرًا
تزهرُ في جفونهِ الحقولْ.
أنا الذي الشعرُ على لسانهِ
حرائق
حرائق

١ يُقصد بها الوسائل الخارجة عن النص، أو ما يسمى "وسائل ماوراء العملية التداولية"، وما يتفرع عن ذلك من وسائل لغوية فرعية، تضيق قوة إلى قوة المنطوقات الإنجازية. الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي، د. علي محمود حجي الصرّاف، مكتبة الآداب ، القاهرة، ط الأولى، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م ،ص٢٧٦

٢ – السابق ، ص ٢٧٧.

٣ الديوان، ص ٥٩

٤ الديوان،ص٦٠

وفي ذاكرة أوراق من سيرة امرأة يقول[1]:

لم تعدْ أبدًا.

لم تعدْ منذُ أنْ أبحرتْ عبر هذا الشتاء الطويلْ

لم تعدْ رغم لسْعِ العواصفِ

وفي قصيدة: ذاكرة الحرف يقول[2]:

أريدُ أن أكونْ.

سنبلةً مثقلةً أريد أن أكونْ

.....

يبدأ رحلة الغصونْ.

أريدُ أنْ أكونْ.

ويقول[3]:

أكتبُ كي أبينْ

أكتبُ كي أولدَ في شفاه الصامتينْ.

.....

أكتبُ كي أبيْن.

العلامات الرابطة: وهي أيضًا من الوسائل الخطابية الأساسية التي تعزز قوة المنطوق الإنجازية؛ حيث تقوم هذه الروابط بإضافة معنى، أو تكملة كلام سابق، أو التدليل على السبب والنتيجة[4]،وحرف الواو هو الأكثر حضورًا في الديوان ،ومن ذلك **قصيدة نبوءة الشعر[5]:**

---

١ الديوان، ص ٣١

٢ الديوان، ص ٧٣

٣ الديوان، ص ٧٣

٤ الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي، د. علي محمود حجي الصرّاف، مكتبة الآداب ، القاهرة، ط الأولى، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م ،ص٢٧٧.

٥ الديوان، ص ٦٣

ابتسمي تبتسم الدنيـا وينامُ على كفي القمرُ

وتجيء طيـورٌ وزهورٌ ويغرّد للقربـى شجـرُ

وفي قصيدة ذاكرة الحرف يقول:

أريدُ أن أكونْ.

سنبلةً مثقلةً أريد أن أكونْ

أو نبضةَ الغصن إذا أزمع أن يكونْ

أو دورة الماء على الأرض إذا همَّ بأنْ

يبدأ رحلة الغصونْ

وفي قصيدة الرمز يقول[١]:

مستعذبًا يولدُ في فراشها.

لكنهُ

يسكن في الغيومْ.

وفي ذاكرة الحرف يقول[٢]:

لم يكن الشعرُ له ابتسامةٌ

لكنَّهُ الدموعْ!.

١ الديوام، ص ٦٦.

٢ الديوان،ص ٧٥

المطلب الثاني:

أفعال الكلام المباشرة وغير المباشرة

١- جذور نظرية أفعال الكلام في تراثنا البلاغي:

نص سيرل على أن الفعل القضوي (وهو المتحدث عنه أو المرجع، والمتحدث به أو الخبر) لا يقع وحده، بل يستخدم دائمًا مع فعل إنجازي في إطار كلامي مركّب؛ لأنك لا تستطيع أن تنطق بفعل قضوي دون أن يكون لك مقصد من نطقه[١].

فالقصد أحد القيدين اللذين قيّد بهما سيرل الأفعال الكلامية إلى جانب القواعد، إذ إنه السبب الرئيس الذي يجعل إنتاج سلسلة صوتية ما، ذات معنى وإحالة، معبّرًا عن دلالة قصدية ومحققًا لعمل لغوي قابل للفهم، وأما القواعد فهي التي تسيِّر هذه الأعمال اللغوية وتنشئها بوصفها شكلا من أشكال السلوك. وهي قواعد تكوينية لا تؤسس النظام اللغوي فحسب بل تحدد كيفية ممارستها كما تنشئ قواعد كرة القدم اللعبة نفسها وتحدد كيفية ممارستها. فإن العمل اللغوي " حدث مؤسسي"، مما يعني أن إنجاز الأعمال اللغوية في أي لغة وحسب أي اصطلاح يخضع لقواعد ضمنية ذات طابع كلي[٢].

وقد بُحثت ظاهرة الأفعال الكلامية في التراث العربي من قِبَل علماء العربية من نحويين وأصوليين وبلاغيين ، مما يدل على وعي شديد بمفاهيم الأفعال الكلامية، وإن لم تكن مقصودة لذاتها بل كانت وسيلة لا غاية[٣]، ومن هؤلاء:

---

١ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود نحلة، ص٧٢

٢ دائرة الأعمال اللغوية، د. شكري المبخوت، ص ٤٦

٣ التداولية عند العرب، د. مسعود صحراوي، ص ٧-٨

ابن جني ت ٣٩٢هـ الذي عرّف اللغة بأنها: أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم[١].

ويربط **السكاكي** بين تراكيب الكلام والإفادة وسياق الحال في تعريفه لعلم المعاني الذي هو: تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره[٢]...، ولهذا صلة وثيقة بالأفعال الكلامية، ويمثل بُعدًا مهمًّا من الأبعاد التداولية في دراسة الأفعال الكلامية، فالتداوليون المعاصرون لا يدرسون " الأفعال الكلامية" مجردة عن سياقها الكلامي والحالي، أو معزولة عن غرض المتكلم[٣]...

ويرى د. محمود نحلة:" أن **علماء الأصول** أدركوا ما لم يدركه سيريل وأستاذه، ففصلوا القول في الكلام الذي يحمل مقصود المتكلم وقسموه... وتحدثوا عن الدلالة فرأى الجمهور أنها أربعة، دلالة بالعبارة ودلالة بالإشارة ودلالة بالفحوى ودلالة بالاقتضاء[٤].

ونجد **عبد القاهر الجرجاني** في شرحه " المعنى" و" معنى المعنى" يدرك العلاقة بين الكلام والمعنى وغرض المتكلم، مما يعد إنجازًا بمفهوم سيريل للأفعال الكلامية، يقول: تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل

---

١ الخصائص، ابن جني،٣٣/١

٢ مفتاح العلوم ، السكاكي، تحقيق: حمدي محمدي قابيل، قدّم له وراجعه: مجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ص ١٥١، والتداولية عند العلماء العرب ص٥١.

٣ التداولية عند العلماء العرب، د. مسعود صحراوي، ص ٥٣

٤ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود نحلة، ص ١٠٧

إليه بغير واسطة، وبمعنى المعنى، أن تعقل من اللفظ معنًى، ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر[١]...

ويعقب على ذلك بقوله:.. فاعلم أنهم يصفون كلامًا قد أعطاك المتكلم أغراضه فيه من طريق معنى المعنى، فكَنَى وعرَّض، ومثَّل واستعار، ثم أحسن في ذلك كله وأصاب، ووضع كل شيء منْه في موضعه، وأصاب به شاكلته[٢]...

أما ظاهرة الخبر والإنشاء فهي – كما يرى د. مسعود صحراوي ، وأوافقه الرأي– فهي عند العرب – من الجانب المعرفي العام – مكافئة لمفهوم " الأفعال الكلامية" عند المعاصرين[٣].

٢– مدى تحقيق الأفعال الكلامية للغاية المنشودة (التأثير)

إن المنحى الأمثل في تلمس مدى تحقيق الأفعال الكلامية للغاية المنشودة في الديوان، ألا وهي التأثير، هو المنحى التداولي؛ فالتفسيرات التداولية هي في الأساس تفسيرات وظيفية، فتبحث في العلة والسبب إلى جانب معرفة عمل اللغة داخل أنظمة واسعة من المجتمع الإنساني[٤]. ويتطلب هذا الأمر استدعاء عدة عناصر يعتمد عليها المنهج التداولي، وهي ما يتعلق بذات الشاعر ومعتقداته ومقاصده واهتماماته، ثم علاقته بالظروف المحيطة به زمانا ومكانا.

لذا انطلقت هذه الدراسة للأفعال الكلامية في ديوان (البحر والمرأة والعاصفة) من قناعة تامة بأن الشاعر ابن بيئته، يتأثر بها ويؤثر فيها، وهكذا كان الشاعر الوشمي شديد التعلق ببيئته، عميق التأثر بها، ذا حس مرهف،

---

١ دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص ٢٦٣

٢ السابق ص ٢٦٣

٣ التداولية عند العلماء العرب، د. مسعود صحراوي، ص٤٩

٤ ينظر: مبادئ التداولي، جيوفري ليتش، تر: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١٣،ص ٦٧.

وذوق واع وفهم دقيق لمشكلات البيئة، ومميزاتها، والفجوة بينها وبين العالم الخارجي الذي خبره أيضًا من أسفاره المتعددة.

لقد قام الشاعر بمهمة إخبارية مقنعة انتظمت الديوان من أوله إلى آخره، مقررًا، وواصفًا بيئته الأصيلة، والبيئات الجديدة التي تنقل بينها.

ثم بث حنينه وحزنه ويأسه من خلال تعبيريات صوّرت صدق المشاعر، فجاءت جمله الشعرية ملبية الجانب العاطفي باقتدار وطاقات لغوية قوية تنوعت بين مجازات واستعارات بديعة ومتجددة.

ثم توجيهياته من خلال أوامر واستفهامات وأمنيات مما أثّر في المتلقي فجعله يتفاعل مع توجيهياته، على مختلف صورها.

نصوص الشاعر في ديوانه تمثل وجهًا من وجوه فصاحة النص، محققًا لغاياته ومقاصده التواصلية ، فلا يجد المتلقي عناء في فهم مقاصد الأفعال الإنجازية، ومحتواها القضوي، وبالتالي يبقى الخطاب مفتوحًا على الجميع لا ينتقي فئة دون أخرى.

الخاتمة:

يقرر سيريل أن الأعمال اللغوية هي" الوحدات الأساسية أو الدنيا للتخاطب اللساني[1]،وقد خلصت هذه الدراسة للأفعال الكلامية في ديوان (البحر والمرأة والعاصفة) للوشمي إلى عدة نتائج أهمها:

١- أن المنهج التداولي أبرز المناهج المساعدة علة تحقيق التواصل بالمتلقي من خلال القصد والسياق.

٢- أن اللغة وفق المنهج التداولي ، وسيلة فعل(عمل) وتأثير.

٣- تتداخل الأفعال الكلامية في ديوان الوشمي، مما يمنح النص سعة تواصلية تنفتح على مختلف الفئات.

٤- أن الأفعال الإخبارية والتعبيرية هي الأكثر حضورًا في ديوان الوشمي، يليهما التوجيهيات؛ مما يدل على طبيعة الشاعر، وصدق مشاعره ورغبته في الوصف والبوح، أكثر من بث التوجيهيات، وغيرها ...

٥- أن لكل فعل كلامي غرضًا إنجازيًّا يُفهم من سياق الكلام، ولابد من معرفة الحالة العامة للقصيدة حتى يتمكن المتلقي من استنباط الغرض وقوته الإنجازية.

٦- اختلفت المعاني في الديوان بين الأفعال المباشرة وغير المباشرة، مما يحقق بُعدًا تواصيًّا لجميع الفئات، كما يعطي بُعدًا تأمليًّا تتطلبة اللغة الشاعرة.

٧- المعجم الشعري للشاعر، محدود ، وله دلالاته العميقة على البيئة مدى تأثره بها.

---

١ دائرة الأعمال اللغوية ، شكري المبخوت، ص ٤٦

التوصيات:

- أرى أن هذا الديوان يزخر بالعديد من المعطيات الأسلوبية، والمجازية، واللسانية، أوصي بالالتفات إليها.
- يحمل الديوان طاقات إبداعية استعارية، يمكن مناقشتها.

وأسال الله التوفيق والسداد

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

مصادر البحث ومراجعه:

١- المصدر:

_ ديوان البحر والمرأة والعاصفة ، للشاعر: عبد الله بن صالح الوشمي، من إصدارات نادي القصيم الأدبي

٢- المراجع :

- إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت ،لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.
- أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، اسكندرية ، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢م.
- الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي، د. علي محمود حجي الصرّاف، مكتبة الآداب ، القاهرة، ط الأولى، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م
- التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، صلاح إسماعيل عبد الحق، دار التنوير للطباعة والنشر، لبنان ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
- التداولية، جورج يول، ترجمة : د. قصي العتابي، بيروت ، لبنان، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط الأولى، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.
- التداولية بين النظرية والتطبيق، د. أحمد أحمد أحمد حسن كنّون، دار النابغة للنشر والتوزيع، مصر، أمام كلية التجارة جامعة القاهرة ، ط١، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م.
- التداولية السردية في خطاب الأقصوصة النسائية، محمد بن عبد الله المشهوري، عمَّان، دار كنوز للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٨م.
- التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن روبول ، وجاك موشلار، ترجمة: د. سيف الدين دغفوس ، د. محمد الشيباني، دار الطليعة للنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان، ط، الأولى، يوليو٢٠٠٣.

- التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي مسعود صحراوي، دار الطليعة للباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.
- الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، خليل بن ياسر البيطاشي، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.
- التعبير المكاني مصدرًا للصورة الاستعارية في شعر عبد الله الوشمي(دراسة لسانية إدراكية، علي جمال محمد حسن، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم ، جامعة المنيا ، مصر، المجلد٤٠، العدد ٤، ٢٠١٩م.
- جريدة الرياض الإلكترونية، مقال: قراءة النص، صلاح الشريف، عدد الثلاثاء، ٢٣ رجب ١٤٤٤هـ ١٤ فبراير ٢٠٢٣م .
- جلال الدين الرومي، عباس محمود العقاد ، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت ١٩٦٦م.
- الحجاج في قصص الأمثال القديمة(مقاربة سردية تداولية)، عادل بن علي الغامدي، الأردن ، كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٦م.
- حداثة الشعر في أرض التراث، دراسة في شعر عبد الله الوشمي،(مقال)، د. عبد الواحد لؤلؤة، جريدة الرياض، الخميس، ٦/ رمضان، ١٤٣٠هـ، ٢٧ أغسطس، ٢٠٠٩م، العدد ١٥٠٣٩.
- الخصائص، أبي الفتح عثمان بن جني، تح، عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة.
- دائرة الأعمال اللغوية ، شكري المبخوت، دار الكتاب الجديد، ليبيا، بني غازي، ط١، ٢٠١٠م.
- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة.

- ديوان : قراءة في كف الوطن، سعاد محمد الصباح، دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع، الصفاة، ط١، ٢٠١٧م.
- مبادئ التداولي، جيوفري ليتش، تر: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١٣.
- مفتاح العلوم ، السكاكي، تحقيق: حمدي محمدي قابيل، قدّم له وراجعه: مجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة.
- في اللسانيات التداولية (محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم)، د. خليفة بوجادي، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر ، ط أولى، ٢٠٠٩.
- النص والخطاب والاتصال، د. محمد العبد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة ، مصر، ٢٠١٤م.